زيارة المتاحف لدى المعوقين بصرياً

أنور حسين النصار
منصة يم للتربية الخاصة

أغسطس ٢٠٢٦ م

تعد المتاحف من أهم الركائز السياحية في المدن، تقوم بجمع وحفظ وعرض التراث الإنساني وتطوره. وتنقسم المتاحف ما بين: تاريخية، وفنية، وعسكرية، ورياضية. ويتفاوت المرتادين للمتاحف ما بين: باحثين، ومتعلمين، وسائحين.

والمعوقون بصريا لا يختلفون عن أفراد المجتمع في تلك الميول، فمنهم من يحرص على زيارة المتاحف لإشباع ميوله البحثية والعلمية كما أن منهم من يزور المتاحف من أجل حب الاستطلاع ومسايرة المجتمع.

وقد ظلت المتاحف الى عهد قريب غير مهيئة لاستقبال ذوي الإعاقة، الى أن تم إجراء تعديلات بيئية داخلية وخارجية لتسهيل التنقل بأمان.

ومع كل ذلك الاهتمام، ظل المعوقون بصريا يواجهون مشكلة الوصول إلى الأشياء المعروضة خلف الواجهات والصناديق الزجاجية، وكانت الطريقة الوحيدة لهم للتعرف على المعروضات هي بالاستعانة بالمرشدين المبصرين والذين كانوا يتفاوتون في قدراتهم وإمكاناتهم في توصيل المعلومة.

وتعد المنظمات المتخصصة بفئة المعوقين بصريا أولى الجهات التي حرصت على تمكين أعضائها من لمس وفحص المعروضات التاريخية ومنها:

١- متحف (The Marie and Eugene Callahan) وهو تابع لدار الطباعة الأمريكية بكنتاكي، يسمح للمكفوفين لمس الكتب، والخرائط، والمجسمات البارزة، وآلات الكتابة الميكانيكية القديمة، ومعروضات لرواد المكفوفين.

٢- متحف (Otto Weidt Museum Workshop for the blind)، وهو متحف يحكي قصة ملجأ يعود إلى القرن التاسع عشر ملحق به ورشة محمية كان المكفوفون يمارسون فيها أعمالا يدوية متواضعة كصنع المكانس للقطاع العسكري.

٣- متحف (Perkins School for the blind)في بوسطن بالولايات المتحدة: تعرض فيه مقتنيات مدرسة بيركنز منذ إنشاءها عام ١٨٣٢ م)

٤- متحف (The Exploratorium)وهو متحف فيزيائي أسسه دكتور كفيف يدعى فرانك أوبنمر، كان ذلك في عام (١٩٦٩ م) بمدينة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة. يضم المتحف أكثر من ٤٠٠ قطعة يمكن لمسها من قبل المكفوفين.

٥- متحف (The Museum of Tactile Antique and Modern Painting)في كل من بولونيا وإيطاليا.

٦- متحف (Tactile Departments in large)في نيوجيرسي بالولايات المتحدة.

٧- متحف .(Museum of The Lighthouse for the blind in Athens, Greece)

وعلى الرغم من إيجابية هذه المتاحف الموجهة للمعوقين بصريا وما تقدمه من:

(١) خبرة لمسية مباشرة للأشياء.

(٢) رفع المستوى الأكاديمي والمهني والثقافي بما توصله من إدراك للمعنى الحقيقي للأشياء.

(٣) زيادة الثقة بالنفس من خلال الفحص المتأني المبني على الشعور بالحق أثناء اللمس.

(٤) تجاوز المزاحمة في عالم المبصرين.

(٥) إدراك مقاييس النسبة والتناسب بين الأشياء بمقارنتها مع ما حولها.

إلا أن لها سلبيات تتمثل فيما يلي:

(١) أنها توجد في مساحات محددة، يجعلها تكتظ بالمعروضات عند الرغبة في التوسع.

(٢) أن قلة الزائرين لها من المكفوفين يجعل ساعات العمل فيها محدودة، وبالتالي يحتاج الشخص تحديد موعد لزيارتها.

(٣) على الرغم من أهمية النماذج المحاكية للأصناف الحقيقية المعروضة، إلا أنها لا يمكن أن تعوض الشخص عن قيمة لمس المجسم الحقيقي.

(٤) إن التكلفة الباهظة للمتاحف المتخصصة بفئة الإعاقة يجعل أعدادها وأماكن وجودها محدودا جدا، وبالتالي تقل جدواها الاقتصادية.

(٥) وآخر وأهم هذه السلبيات على الإطلاق تأصيلها لمبدأ العزل الذي تم التخلص منه في القطاع التعليمي.

وكنتيجة للاندماج التربوي الذي حظي به المعوقون بصريا في مدارس التعليم العام في ستينيات القرن الماضي، وكنتيجة للمطالبات بحق المساواة في الوصول إلى المعروضات، ولظهور التقنية الصوتية الثابتة والمتحركة، واختراع تقنية الطباعة الإلكترونية بطريقة برايل وبالخط المكبر سارعت المتاحف إلى تعديل قوانينها وأنظمتها لتمكين المعوقين بصريا من الوصول إلى المعروضات إما: بالسماح لهم بلمسها، أو بإضافة وصف صوتي لها، أو بتثبيت تعليمات بطريقة برايل وبالخط المكبر لضعاف البصر.

ومن أشهر المتاحف التي يمكن للمعوقين بصريا زيارتها والاستمتاع بمعروضاتها:

١- متحف مدام توسو (Madame Tussauds): وهو متحف شمع، تعرض فيه أشهر الشخصيات السياسية، والعلمية، والأدبية، والفنية، والرياضية. تمتاز المعروضات بمطابقة تصميمها للشخصية الحقيقية، ويسمح فيها للمعوقين لمس الشخصية وفحصها.

٢- متحف صقر الجزيرة بمدينة الرياض: وهو متحف عسكري يعرض الأسلحة القديمة التي تمتلكها وزارة الدفاع والطيران منذ توحيد المملكة العربية السعودية، وهي متاحة لجميع أفراد المجتمع لفحصها والتعرف عليها.

٣- متحف بيل كلينتون بولاية أركانساس بالولايات المتحدة (Clinton House Museum): وهو متحف خاص بالرئيس الأمريكي كلنتون، يعرض فيه أحداث ولاية الرئيس. ويستخدم في وصف المعروضات جهاز صوتي يعرف (Tuormate System) يقوم من خلاله المستخدم بإدخال رقم مثبت أمام المادة المعروضة، ليقوم الجهاز بعرض صوت مسجل للرئيس يحكي فيه أحداث تلك المادة خلف الواجهة الزجاجية.

٤- متحف الملك عبد العزيز التاريخي بمدينة الرياض: يعرض المتحف للأحقاب التاريخية التي مرت بها جزيرة العرب، والتسلسل التاريخي حتى توحيد المملكة العربية السعودية.
تستخدم في المعرض التقنية الصوتية بالضغط على مفاتيح (Push-Button Audio Boxes)، إلا أن المعرض يفتقر للتعليمات بطريقة برايل.

وعلى الرغم من الاتجاه العالمي المعاصر بتذليل الصعاب أمام ذوي الإعاقة البصرية لتمكينهم من زيارة المعالم التاريخية، وإجراء التعديلات البيئية والعمرانية والتقنية، إلا أن هناك مطالب لا تزال ضمن آمال التطبيق يمكن حصرها فيما يلي:
١- تدريب منسوبي المنشأة التاريخية في كيفية التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة البصرية بإتقان مهارات التواصل، ومهارات المرشد المبصر.
٢- زيادة كمية الوصف للأشياء المعروضة خلف الحواجز الزجاجية.

٣- وضع خطوط أرضية بارزة وتوجيهات صوتية يسترشد بها المكفوفون للتنقل داخل المنشأة باستقلالية.

٤- توفير التعليمات بطريقة برايل، بحيث تكون على أسطح أفقية (ظاهرة ومخفية) لتناسب جميع الأطوال، فالمطبوعات المعلقة تتعب ذراعي القارئ.

٥- السماح بلمس المجسمات الحقيقية ما أمكن، وعند التعذر فيفضل تصميم نماذج تحاكيها بالحجم والمعالم (Ginley 2013).

٦- توفير إضاءة جيدة في البيئات الداخلية والخارجية لتسهيل حركة ضعاف البصر.

٧- استخدام الألوان المتضادة كخلفيات للمعروضات.

٨- توفير مواد نصية على شبكة الإنترنت تصف محتوى المنشأة التاريخية.

٩- عمل نماذج لمعالم دولية هامة يمكن التعرف عليها باللمس.

١٠- إقامة دورات توعوية للأشخاص ذوي الإعاقة البصرية ولأفراد المجتمع لعرض الخدمات المتوفرة في المراكز التاريخية، وكيفية الوصول إليها والاستفادة منها.

١١- عمل رسومات بارزة جانبية توضح المعالم الأساسية في اللوحات الفنية.